قطعاً فان قلت من این نشأ توهم افراد طرفي التشبيه في هذه الآية قلت نشأ
ذلك من ان مفهوم لفظ المثل فيها هو القصة مطلقاً وهو امر مبهم تتحد بحسب الذات مع
القصة المخصوصة المفهومة من الفاظ آخر كما ان الكل في كل القوم تتحد بالقوم وكذا قولهم
بان الكل هو القوم لكنهم ارادوا اتحادهما ذاتاً لا مفهوماً فان خصوصية القوم لا تستفاد
من لفظ كل وكذلك خصوصية القصة المخصوصة المفصلة التي هي المشبه او المشبه بها
حقيقة ليست مفهومة من لفظ المثل وقس على ذلك قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً ونظايره فان قلت فعلى ما ذكرت لا يكون الكاف
في هاتين الآيتين داخلة على ما هو مشبه به حقيقة قلت نعم ومن قال ذلك فقد توسع
نظراً الى اتحاد المبهم بالمعين ذاتاً وبهذا المقدار يظهر الفرق بينها وبين قوله تعالى كما
انزلناه من السماء الاية فليحمل دعوى افراد الطرفين على التوسع ايضاً لانا نقول
هذا لا يجديه نفعاً فانه اعتراف بان طرفي التشبيه في الحقيقة مركبان معنى
ولفظاً وهو المط فان قلت اي فايدة للفظين المشكلين في هاتين الآيتين
قلت اما طرف المشبه به فالاشعار بالتركيب ودخول الكاف على ما هو متحد ذاتاً
بما هو مشبه به حقيقة واما في الطرف المشبه فالاشعار به ايضاً والاختصار لان

حذف تلك الالفاظ المقدرة انما يتوسل اليه بذكره وقد تبين بما قررناه ان الصواب
هو ان طرفي التشبيه التمثيلي مركبان معنى ولفظاً وان تركيب الطرفين في الاستعارة
التمثيلية واجب قطعاً ومن توهم خلافه فقد عدل عن سواء الطريق ثم ان ههنا قصة غريبة
في الاستعارة التمثيلية فلنقصها عليك احسن القصص ليزداد ايماناً بما ذكرنا
وتنكشف لك بها مآرب اخرى في مواضع شتى قال صاحب الكشاف ومعنى
الاستعلاء في قوله تعالى اولئك على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه
وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه وقال هذا الشيخ في حواشيه
عليه قوله ومعنى الاستعلاء مثل اي تمثيل وتصوير لتمكنهم من الهدى يعني ان هذه استعارة
تبعية تمثيلاً اما التبعية فلجريانها اولاً في متعلق معنى الحرف وتبعيتها في الحرف
واما التمثيل فلكون كل من طرفي التشبيه حالة منتزعة من عدة امور هذه عبارته واقول
لا يخفى عليك ان متعلق معنى الحرف ههنا اعني كلمة على هو الاستعلاء كما ان متعلق
معنى من هو الابتداء ومتعلق معنى الى هو الانتهاء ومتعلق معنى كي هو الغرضية على
ما صرح به في المفتاح وقد مرت اشارة اليه ولا يلتبس ان نحو الاستعلاء من المعاني
المفردة كالضرب والقتل ونظايرهما وكذلك معنى كلمة على معنى مفرد اذ لا نعني بمعنى اصطلاح
اعني الاستعلاء الخاص

بعض

Copyright © King Saud University